Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مداده فى الطرس لما بدا قبله الصبُّ ومن يزهـد
كأنما قد حل فيه اللمى أو ذاب فيه الحجر الأسود

فهو إن غضب على شئ قبّحه وإن رضى عنه حسّنه. وانظر إلى دفاعه عنـه فى هذه الصورة

وعاذل محتفـــــــل مجتهد فى عذلى
يلومنى فى ظبية مخلوقة من كحل
إن السواد علة من نور هذى المقل
والحجر الأسود لم يخلق لغير القبل
والقار -مذ كان- وعا ء السلسبيل السلل

فهو يكسو صاحبته حسناً وجمالا. فهو يحسن الضرب على قيثارة اللغة، ويستخرج منها كل ما يريد من إيقاعات وتلحينات وهو يحسن التلويـن والتصوير ويستخرج اللوحات النادرة، إذ كان واسع الحيلة فى هذا الاستخراج وما يطوى فيه من طرافة وإبداع.

ولعل فى هذا ما يدل على أن ابن قادوس كان واسع الحيلة فى صناعة الشعر، فهو يحسن استخراج الصور النادرة وهو يحسـن استخراج العلل، وهو يمسح على ذلك بالفكاهة والدعابة، وهو يرسل فى هذه الفكاهة والدعابة السخرية أحياناً حين يتحول هاجياً، وقد لا يرسل سوى الغيظ والحقد فى صورة بشعة على نحو ما نرى فى قوله لبعض من هجاهم:

أثمرت رأسه قروناً طوالا إن هذا لمن غريب الفلاحه

وقد يهدأ، ولكن لا تزال الكأس التى يقدمها لخصمه أو مهجوّه مرة، بل لا تزال مشوبة بسمه الزعاف على شاكلة ما نرى فى قوله:

وليس كلاماً ما يقول وإنما يجيب الصدا من رأسه من فراغه